

يحدث في القاهرة الآن

## مذبحة سيناء على الشاشة المصرية تشويش وفوضى

القاهرة - محمد عبد الرحمن

الحدث جلل والمصاب اليم. لكن كالعادة، فشلت وسائل الإعلام المصرية في التعامل مع المذبحة في مدينة الشيخ زايد (شمال سيناء)، فيما حثل السياسيون الإعلام كل المصائب. منذ الجمعة الماضي حتى أمس، شهدت الشاشات الحكومية والخاصة حالة غير مسبوقة من الاضطراب بعد استشهاد 30 عنصراً من الجيش في هجمات إرهابية في الشيخ زايد.

هذا الاضطراب بدأ من تأخر التلفزيون المصري في بث الخبر مقارنة بالقنوات الخاصة، ثم عدم التزام تقاليد الحداد الذي أعلن رسمياً بعد ساعات من الحادث، وصولاً إلى تكرار التصريحات التي تخرج كلما تعزز الجيش لهجمات باتت معتادة منذ عزل الرئيس محمد مرسي في يوليو (تموز) 2013. ما

جرى على الشاشات المصرية طوال الساعات الـ 48 الماضية عصى على الاختزال، لكن خطوطاً عريضة يجب الإشارة إليها لأنها سترسم ملامح الأداء الإعلامي في المرحلة المقبلة. «ماسبيرو»، أي التلفزيون الرسمي، تأخر ساعتين أو أكثر في الكشف عن تفاصيل الحادث. كذلك لخص الواقعة باستشهاد وإصابة عدد من الجنود، من دون توثيق الرقم، رغم أن باقي الشاشات أعلنته باكراً، مع الاستفاضة في نشر أخبار الإدانة دون تفاصيل الحادث نفسه وأسماء الشهداء وغير ذلك. هذا الأمر دفع الإخوان المتربصين بنظام الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى القول بأن الحادثة نفسها تمثيلية أو أن الجنود سقطوا في ليبيا حيث توجد قوات مصرية هناك على حد ادعائهم. بدورها، فتحت قناة «الجزيرة مباشر مصر» الهواء لمداخلات

هاتفية من مواطنين محسوسين على مرسي ليكرروا الرواية هذه مرات عدة، ما زاد من الغضب على المحطة القطرية في الشارع المصري. كذلك أعاد الانتقادات من سوء تغطية وسائل الإعلام التي فتحت تأخرها ثغراً للتشكيك في ما حدث. بعد إعلان الحداد مساء الجمعة الماضي، بدا واضحاً أن الشاشات المصرية الحكومية وخاصة غير مستعدة

### تأخر التلفزيون الرسمي في الكشف عن تفاصيل الحادث

لذرف الدموع على شهداء الوطن. معظم القنوات قدمت بنياً متوازناً بين البرامج الإخبارية والدينية والأغنيات الوطنية وبرامجها التقليدية.

وفيما أوقفت قناة «النهار» عرض برنامج «يلا نرقص» مساء الأحد،

طاولت «أم. بي. سي. مصر» انتقادات حادة بسبب عرضها برنامج «أراب أيدول 3» مساء السبت. وبتات السؤال مطروحاً عن فائدة الشريط الأسود أعلى يسار الشاشة إذا كانت القنوات، سواء المصرية أو التي تحمل اسم مصر مثل mbc، لن تلتزم الحداد الكامل؟ مساء الجمعة أيضاً، لم يغيّر أحمد موسى مقدم برنامج على «مسؤوليتي» (قناة «صدي البلد») من لغته التحريضية، وطالب بمنع أي «كلب» من التظاهر في الجامعة، واستخدام «قانون الطوارئ ضد المعارضين أيضاً كانوا».

نتيجة لذلك، تعالت الأصوات بضرورة التزام الإعلام وحدة الصف والتوقف عن تشويه «ثورة يناير» للعودة من جديد إلى تحالف (30 يونيو) الذي انقض عليه فلول مبارك على حد وصف المراقبين. اجتمع رئيس «اتحاد الإذاعة

والتلفزيون» عصام الأمير مع أعضاء «غرفة صناعة الإعلام» وأصدروا بياناً أكدوا فيه أن «الإعلام المصري قادر على الارتفاع إلى مستوى التحدي الذي يخوضه وطن يبني ويحارب، وهذا الإعلام سيُعلي ضميره المهني والوطني».

فمن حق المصريين أن يجدوا في وسائل إعلامهم الحقائق الموثقة، والأخبار المدققة، والآراء التي تفتح أمامهم أفقاً في الاقتصاد والدين والفن التي يجب أن يشارك فيها كل صوت وطني.

كل هذا يحدث بعيداً عن ادعاء البطولة الزائفة أو إثارة نزاعات مختلفة أو تصفية الحسابات الشخصية والمصالح الضيقة». وفيما ترقب الجمهور تفاعل الإعلاميين مع هذا البيان، استبقت قناة «النهار» الجميع ومنعت محمود سعد من الظهور في حلقة السبت من برنامج «آخر النهار» من دون إعلان رسمي عن الأسباب، ما أدى إلى انتشار شائعات حول تصريحات شهدتها حلقة البرنامج مساء الجمعة أدت إلى استياء رسمي من أداء سعد. وهو الاحتمال الذي يفسر بياناً صدر عن «النهار» عصر السبت يؤكد أن القناة «لن تسمح لمروجي الشائعات وهؤلاء الذين ينالون من معنويات الجيش المصري بالظهور مرة أخرى»، وحتى صباح اليوم الاثنين، لم يكن معروفاً ما إذا كان سعد سيعود إلى تقديم حلقة الأربعاء المقبل من «آخر النهار» أو يغيب عن الشاشة نهائياً. حالة الفوضى امتدت إلى انتشار شائعات قطع الهواء على عمرو أديب مقدم برنامج «القاهرة اليوم» على قناة «أوربت»، ومحمد شردي مقدم «تسعين دقيقة» على محطة «المحور».

الأول نفى الخبر وقال إن عطلاً فنياً قد حدث، والدليل أنه عاد بعد دقائق إلى الجمهور. أما شردي فلفت إلى أن انفعاله لم يكن سبباً في القطع، بل إن ما حدث هو نزول التتر بأغنية متفق عليها من دون أن يودع الجمهور.

فيما بات من المنتظر أن يلتزم الإعلام الهدوء تجاه الأحداث الجسام إذا تكررت بعد ما جرى في اليومين الماضيين والبيانات التي صدرت، تعالت أصوات تؤكد أن المطلوب هو التزام الإعلام المهنية لا الصمت أو الحشد في اتجاه واحد كما كان يحدث قبل هزيمة 1967.

جهاد عورتاني الأردن



ديمقراطية شو

## الإعلام التونسي في قلب المعركة

تونس - نور الدين بالطيب

آلاف الصحفيين ومئات وسائل الإعلام سجلوا حضورهم في المدن التونسية منذ أيام لمواكبة الانتخابات البرلمانية التي انتهت مساء أمس الأحد بعد إقفال الصناديق. هذه الانتخابات هي الثانية التي تعيشها تونس منذ سقوط النظام السابق (زين العابدين بن علي)، لكنها الأهم. إذ إنها تنهي المرحلة الانتقالية التي يعيشها البلد منذ أربع سنوات تقريباً.

لذلك كان الاهتمام بها غير مسبوق. الملاحظ أن وسائل الإعلام التونسية، المكتوبة والمرئية والمسموعة،

تفاوتت في تفاعلها مع الأحزاب السياسية. وقد سجلت «الهيئة العليا المستقلة للانتخابات» مجموعة من التجاوزات في مستوى الفضائيات التونسية، وخصوصاً لجهة احترام معايير المهنية والاستقلالية، على عكس الصحف والإذاعات. لكن الملاحظة الثانية في الموعد الانتخابي هو تفاوت المهنية.

برزت المؤسسات الإعلامية القديمة أكثر مهنية من وسائل الإعلام الجديدة التي تقف وراءها حركة «النهضة». القنوات الجديدة مثل «الزيتونة» التي يملكها أسامة بن سالم، وهو تجل القيادي في «النهضة» منصف بن سالم،

تساند الحركة علناً، سواء من خلال برامجها أو عبر الشخصيات التي تستضيفها. كذلك الأمر بالنسبة إلى محطة «المتوسط» التي يديرها نور الدين العويديدي القيادي في «النهضة». وكذلك شبكة «الأخبار التونسية» التي يسهم في رأس مالها لطفي زيتون القيادي في «النهضة».

أما قناة «حنبعل»، فيبدو انتصارها لـ «النهضة» واضحاً من خلال خطها التحريري الذي تغير منذ أن تولى إدارتها زهير القمبيري المعروف بقربه من «النهضة». وفي مواجهة المحطات الثلاث، تبدو القنوات الرسمية الإذاعية والقناتان الأولى والثانية أكثر توازناً، رغم ما

تعرض له من اتهامات بمهادنة «النهضة» وحزب «المؤتمر من أجل الجمهورية». أما قناة «نسمة» المملوكة للمنتج السينمائي طارق بن عمار، فهي متهمه بمساندة كما تسميها «النهضة»، وأولها حزب «نداء تونس» بزعامة الناجي قائد السبسي. كذلك، تواجه الإذاعات الخاصة «موازنيك» و«شمس. اف. ام» و«كاب. اف. ام» و«كسبراس. اف. ام» التهمة نفسها، وهي الانتصار لـ «الحركة الديمقراطية والليبرالية» والمتهمين بـ «العلمانية» ومعاداة الإسلام». انهماك الإعلام في الانتخابات أنهى الجدل حول

«الهيئة العليا المستقلة للإعلام السمعي البصري» المعروفة بالـ «هايكأ» التي أصدرت قرارات عقابية ضد بعض القنوات، منها «نسمة» و«حنبعل». لكنها اضطرت إلى التراجع عنها بعد الضغط الإعلامي والسياسي الذي تعرضت له. ومن المنتظر أن تنتهي صلاحية الهيئة التي سينتهي عملها بعد انتخاب البرلمان، وستعني هيئة جديدة يتوقع أن تكون وفق مقاييس أكثر مهنية. ومهما تكن نقائص الانتقال الديمقراطي الذي تعيشه تونس منذ أربع سنوات، فإن المكسب الوحيد الذي تحقق هو حرية الإعلام وخروجه من بيت الطاعة.